لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(١٧٨)

صوارم البراهين

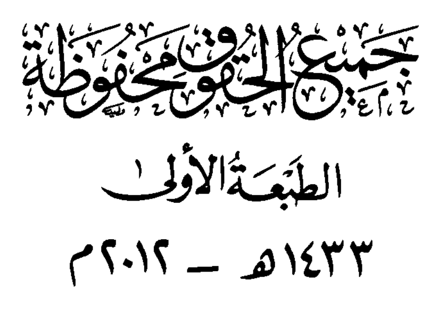
المسلولة من أغماد أسرار الوحي المبين
على رقاب شبهات الزائفين

للشيخ المؤرّخ
راشد بن عليّ الجريسيّ النّجديّ
المتوفى سنة (١٣٠٣هـ) تقريباً
رحمه الله تعالى

تحقيق وتعليق
الدكتورة فوزية بنت عبد العزيز الشّائع

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية



شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com \ bashaer@cyberia.net.lb
website: www. dar-albashaer.com

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فإن لأهل السُّنَّة والجماعة في كل عصر من العصور معارك ضارية مع أهل البدع والأهواء، حيث قاموا بفضح دعاة الضلال، وتعرية حقائقهم، فعقدوا معهم المناظرات، وأنشأوا التصانيف الموضحة لنهج أهل السُّنَّة، المحذِّرة من اتباع سبل أهل الردى والهوى، فكان لذلك الأثر الحميد في بقاء هذه العقيدة محفوظة من الدسِّ فيها.

ومن هذه البدع الكثيرة بدعة القدرية، التي انتشرت في أوساط الأمة الإسلامية، فكان لعلماء السلف جهود عظيمة في الرد على هذه البدعة، ومناقشة دعاتها. وقد ألّف في ذلك أئمة السلف السابقين، منهم: الإمام عبد الله ابن وهب القرشي، وجعفر ابن محمد الفريابي، وأبو بكر البيهقي، وكل مؤلفاتهم مطبوعة.

ومن العلماء الذين عملوا على قمع هذه البدعة والردِّ على شيوخها بأسلوب مشرق ورد مفحم، **الشيخ المؤرخ الأديب راشد بن علي آل جريس** من علماء نجد في القرن الثالث عشر، وله في ذلك مؤلف جدير بالدراسة والتحقيق والتعليق عليه، عنوانه:

«صوارم البراهين،
المسلولة من أغماد أسرار الوحي المبين،
على رقاب شبهات الزائغين»

وهذه الرسالة الموجزة تضمنت قضايا منهجية عظيمة في العرض والاستدلال والرد، وهي رغم قلة عدد صفحاتها إلا أنها اشتملت على مسائل مهمة في العقيدة والتوحيد.

فعقدت العزم على تحقيق هذه الرسالة ودراستها.

وأحاطت همتي دوافع ملحة تحث على هذا التحقيق، منها:

١ ــ أهمية هذه الرسالة في بيان وتوضيح عقيدة السلف والمنهج الصحيح في الرد على مخالفيها.

٢ ــ أني لم أجد أحداً سبق إلى تحقيقها.

٣ ــ المشاركة في خدمة كتب التراث، عن طريق تحقيقها ودراستها وتسهيل عرضها للقرَّاء.

٤ ــ بروز الشيخ وتميزه في الرد على هذه الطائفة، وقد تميزت ردوده ــ رحمه الله ــ في هذه الرسالة بالقوة والعمق والشمول.

منهج التحقيق

١ ـ نسخ الرسالة المراد تحقيقها، مع الالتزام الدقيق بالنص عند تحريره، والعمل على إخراجه سالماً من التصحيف والتحريف، مع رسمه وفق قواعد الإملاء الحديثة، وضبط ما يحتاج إلى ضبط من النص.

٢ ـ ترقيم الآيات وعزوها إلى سورها.

٣ ـ تخريج الأحاديث النبوية الشريفة، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به، وإن كان في غيرهما تتبعت مظانه مع نقل كلام العلماء في الحكم عليه قبولاً وردًّا.

٤ ـ تخريج الآثار الواردة في الكتاب وتوثيق النقول بالرجوع إلى مصادرها ومظانها ما أمكن، مع ذكر كلام أهل العلم حيالها.

٥ ـ التعليق على المسائل المهمة والقضايا البارزة.

٦ ـ شرح الألفاظ الغريبة، والتعريف بالفرق، وعزو الشواهد الشعرية ونسبتها إلى قائلها، مع ذكر رواياتها الأخرى إن وجدت.

٧ ـ الترجمة للأعلام الوارد ذكرهم في الرسالة ما عدا الخلفاء الأربعة الراشدين.

٨ ـ قدمت ترجمة وافية لمؤلف الرسالة الشيخ راشد بن جريس، استعرضت فيها حياته العلمية، وحياته العملية، وبعضاً من مصنفاته.

تقسيم العمل في تحقيق هذه الرسالة

سرت في تقسيم العمل في تحقيق هذه الرسالة على المنهج التالي:

القسم الأول: الدراسة:

(أ) ترجمة الشيخ راشد بن جريس:

وتتضمن ترجمة لمؤلف الرسالة من حيث:

ـ اسمه ونسبه.

ـ نشأته ورحلاته العلمية.

ـ أخلاقه ومناقبه.

ـ وفاته.

(ب) رسالة صوارم البراهين:

ويتضمن وصفاً للرسالة من حيث:

ـ وصف المخطوط.

ـ محتوى الرسالة.

القسم الثاني: التحقيق:

ويتضمن تحقيق النص، وتخريج نصوصه، وترجمة أعلامه، وتحرير مسائله.

❑ ❑ ❑

القسم الأول

الدراسة

(أ) ترجمة الشيخ راشد بن جريس

سأعرض في هذه الترجمة أبرز ما يتعلق بشخصية الشيخ ابن جريس ـ رحمه الله ـ.

*** اسمه ونسبه:**

هو الأديب البارع ونسَّابة نجد في زمنه الشيخ: راشد بن علي بن عبد الله بن محمد بن سليمان الحنبلي، من آل جريس من موالي آل راشد بالزلفي، ثم انتقلوا إلى بلدة رغبة، وجاوروا العرينات فيها من سبيع، ثم انتقلوا إلى ضرما، ثم إلى حوطة سدير، فولد هذا العالم في قرية نعام من حوطة سدير سنة ١٢٥٠هـ تقريباً[١].

*** نشأته ورحلاته العلمية:**

رباه والده أحسن تربية، ونشأ نشأة حسنة؛ فقرأ القرآن وجَوَّده على مقرىء، وشرع في طلب العلم بهمّة عالية ومثابرة؛ فقرأ على علماء سدير والوشم، ثم رحل إلى الدرعية للتزود والاستفادة، ثم الرياض،

---

(١) علماء نجد (١/ ٢٥٧)، روضة الناظرين (١/ ١٠٤).

ولازم علماءهما زمناً، ثم رحل إلى الزبير، فالكوفة، فالبصرة؛ للتزود، فلازم علماء الحنابلة.

وكان كثير المطالعة ومشغوفاً بكتب الأدب والتاريخ والحديث والتفسير، وقد كان معاصراً للسيد صديق حسن خان[1] ملك بهوبال وبينهما مراسلات ومكاتبات، وقد عكف على «تفسير صديق» وأولع به حتى كان يجعله أنيسه في الغربة.

ونزح من نجد فأقام في اسطنبول عاصمة تركيا آنذاك، بعد الفتن التي دارت بين أبناء الإمام فيصل، فعينه الترك في مجلس المعارف عضواً، ومن اسطنبول أخذ المؤلف يراسل السيد صديق خان بالهند، وأثنى كل منهما على صاحبه، وهذا يفهم من فحوى الرسائل التي دارت بينهما، ثم أجازه بمروياته كتابياً.

وفي سنة ١٢٩٧هـ أدَّى فريضة الحج، وبعد الحج زار المدينة المنوَّرة ثم بيت المقدس، ثم واصل سفره إلى الآستانة، وسكن قسطنطين، وهمَّ بالسفر إلى الهند للقاء السيد صديق بهوبال، ولكن الظروف حالت دون السفر إليها[2].

---

(١) هو محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني النجاري القنوجي، ولد ونشأ في قنوج بالهند، وتعلم في دلهي، وسافر إلى بهوبال، ففاز بثروة وافرة، وتوفي في رجب (١٣٠٧هـ). من تصانيفه الكثيرة: «أبجد العلوم»، «فتح البيان في مقاصد القرآن في التفسير» في عشرة أجزاء.
انظر: حلية البشر (٢/ ٧٣٨)، الأعلام (٦/ ١٦٧)، معجم المؤلفين (٣/ ٣٥٨).

(٢) علماء نجد (١/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨)، روضة الناظرين (١/ ١٠٤).

* **أخلاقه ومناقبه:**

يقول السيد صديق خان عنه بعد ثناء عطر: «ولقد ظهر لي أنه ذو علم نافع وفهم لامع وفضل ساطع، يقتدي بالسُّنَّة الصحيحة والقرآن.. تلوح من كتبه أنوار الفضيلة والاستقامة، وأنه من أهل المجد والكرامة.. حيث لا يخاف في الله لومة لائم.

ومن صفاته أيضاً أنه عالم ناقد متتبع، ذو يد طولى في علم القرآن والحديث، مقتدٍ بالسلف الصالح في كل أمر قديم وحديث»[١].

كما أنه يتميز بروح المحبة والإخاء بينه وبين شيوخه وتلاميذه؛ يدل على ذلك رسالته إلى شيخه ابن عيسى وهذا نصها:

«أهدي أشرف التسليمات وأفضل التحيات إلى حضرة شيخنا المكرَّم وقدوتنا الأفخم: الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى المحترم سلمه الله وأبقاه البقاء الجميل، وكان الله له حافظاً وكفيلاً، آمين.

أما بعد: فالباعث إلى تحرير ورقة الشفقة أولاً السؤال عن تلك الذات الطَّاهرة المحفوفة بمكارم الأخلاق الزَّاهرة، والمزايا الباهرة. ثُمَّ إن محبكم لم يزل يزداد قلقهُ ويتواصل أرقه لذكراكم، ويعلل نفسه بالأماني المبشرات أنه يراكم.

هذا، وقد زادنا القلق كدراً عما سمعنا أن بمكة المكرَّمة اختلال صحة، فلا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين، أستودعه دينك، وأمانتك، وخواتيم عملك، وأستودعه حياتك. اللَّهم يا حيُّ يا قيّوم إني أستودعك... وحافظ

---

(١) التاج المكلل (ص٥٢٢).

ملّتنا، فمتعنا ببقائه فينا يا أرحم الراحمين، وارفع البلاء والوباء عن جميع المسلمين.

أخي وقرة عيني: بشِّرني بسلامتكم وارتفاع ما نزل بكم، منّوا علينا بإرسال الجواب لو مع الأحلام أو الأطيار، بشِّرونا بالسلامة. لا زلتم في حفظ رب العالمين وجميع المسلمين، ولا تجدد عندنا إلا الخير، وقد أرسلنا لكم قبل هذا جواباً أوان مشتملاً على بعض الإيثارات ولا بد ينتج بعضها بالخير إن شاء الله.

وسلّموا لنا على الأخ الشيخ مبارك البسام، وأرسلنا له قبل هذا جواباً ولا جاءنا جوابه، الله يجعل المانع خيراً.

وواصلك خطيط[1] لوالدتنا في نعام من غير أمر عليك تتفضلون بإرساله مع حُجَّاج الحريق والحوطة وأنتم مثابين إن شاء الله تعالى.

ومن لدينا حضرة الشريف عون باشا، وعبد الله الثنيان، وكافة الإخوان يسلِّمون عليكم، ولكم إخوان في قسطنطينية يسلِّمون عليكم، إذا ذكرناكم لهم انشرحت صدورهم حُبًّا في الله، والشريف الحيدري متوجه إليكم بالسلامة، الله يبلغه سالماً بحفظ الله ورعايته.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وصلّى الله على محمد وآله وصحبه وسلّم.

المحب الداعي لكم بظهر الغيب
راشد بن علي بن جريس
٢٥ ذو القعدة سنة ١٢٩٨هـ»[2]

---

(١) تصغير «خط»، والمقصود به في ذاك العصر في نجد هو: الرسالة.
(٢) أصل هذه الرسالة محفوظ في مكتبة محمد بن ناصر العَجْمي في الكويت.

*** مؤلفاته:**

وكان رحمه الله واسع الاطلاع، خصوصاً في الأدب والتاريخ والأنساب، فهو المرجع لأهل نجد، وله مؤلفات مخطوطة عند أحفاده[١].

ومؤلفات الشيخ محدودة لكنها عظيمة الفائدة، منها:

ـ كتاب «مثير الوجد في معرفة أنساب ملوك نجد»، وله عدة طبعات، الطبعة الأولى تحقيق عبد الواحد محمد راغب. والطبعة الثانية تحقيق: محمد بن عمر العقيلي (أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري).

ـ كتاب «بهجة المحاضر وسرور الناظر فيما منَّ الله به على أهل نجد من الشرف والمكارم والمفاخر على يد شيخ الإسلام التقي الأوَّاب محمد بن عبد الوهاب». مخطوط.

ـ كتاب «صوارم البراهين المسلولة من أغماد أسرار الوحي المبين على رقاب شبهات القدرية الزائغين»، وهو الذي بين يديك.

*** وفاته:**

مرض شهراً، وانتقل إلى جوار ربه سنة (١٣٠٣هـ)، تقريباً[٢]. في اسطنبول[٣].

---

(١) روضة الناظرين (١/ ١٠٥).

(٢) روضة الناظرين (١/ ١٠٥).

(٣) وللاستزادة في ترجمته انظر: حلية البشر (٢/ ٦٢٦)، والنعت الأكمل (ص٣٢٥)، والأعلام (٣/ ١٢)، وعلماء الحنابلة (ص٤٣٩)، ومعجم المؤلفين (١/ ٧١٠)، وتسهيل السابلة (٣/ ١٦٣٤).

(ب) رسالة «صوارم البراهين»

١ ـ وصف المخطوط:

من مؤلفات ابن جريس ـ رحمه الله ـ التي لا تزال مخطوطة كتاب: «بهجة الحاضر وسرور الناظر فيما منَّ الله به على أهل نجد من الشرف والمكارم والمفاخر على يد شيخ الإسلام التقي الأواب شيخنا محمد بن عبد الوهاب».

وفي آخر هذا الكتاب توجد رسالة المؤلف، وقد ورد اسم المؤلف وعنوان الكتاب في ثنايا مخطوط الرسالة، حيث جاء في أولها، بعد الحمد والثناء قوله: «فيقول الفقير إلى الله راشد بن علي بن جريس الحنبلي غفر الله زلات المسلمين وزلاته...».

ثم قال: «فعنَّ لي أن أكتب رسالة مختصرة... وسميتها بـ«صوارم البراهين المسلولة من أغماد أسرار الوحي المبين على رقاب شبهات القدرية الزائغين»، ألفتها نصرة لله...».

***وقد اعتمدت في إخراج هذه الرسالة على النسخة الموجودة في** مركز المخطوطات والتراث والوثائق بالكويت، الجابرية، بالرقم العام (٢/ ١٤) (٢)، وهي نسخة كاملة وتقع في (٣) لوحات، وكل لوح من هذه الألواح وجهان، مسطّر كل وجه (٢٦) سطراً، ومتوسط عدد الكلمات في كل سطر (١٨) كلمة، مقاس: (٣١×٢٠سم)، وترك له هامش بعرض (٣سم).

وتاريخ الخط أواخر القرن الثالث عشر تقريباً. ولم يذكر في التصنيف العام اسم ناسخها. وقد كُتِبت بخط النسخ الجميل الواضح، وحالتها جيدة.

٢ ـ محتوى الرسالة وأهميتها:

كتبت هذه الرسالة في أواخر القرن الثالث عشر الهجري تقريباً، حين كان الشيخ قاصداً مكة لأداء فريضة الحج وذلك عام ١٢٩٦هـ، وقد أشار الشيخ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري في مقدمة تحقيقه لكتاب «مثير الوجد في أنساب ملوك نجد» إلى هذه الرسالة، وأنها من مؤلفات ابن جريس، وتقع بآخر كتاب «بهجة المحاضر»، وأفاد أنه لم يرد ذكرها عند من ترجم لابن جريس؛ حيث ذيل مقدمته بقوله: «ولم يذكر هذين الكتابين أحدٌ ممن كتب عن ابن جريس».

وتأتي أهمية هذه الرسالة في كونها ردًّا من المؤلف على رسالة أحد المبتدعة.

وهي رسالة صغيرة الحجم، كبيرة الفائدة، حشد لها المؤلف كثيراً من الأدلة والبراهين في الرد على ذلك المبتدع.

وقد احتوت هذه الرسالة على مسائل علمية جليلة، كان الناس بأمس الحاجة إلى بيانها؛ نتيجة انتشار أقوال القدرية، وتأثر الناس بآرائهم.

ومن هنا تبرز أهمية هذه الرسالة حيث تضمنت الكشف عن مذهب القدرية، وتصويره على حقيقته؛ ليحذره عامة الناس.

وقد بيَّن الشيخ ابن جريس ـ رحمه الله ـ في ثنايا الرسالة بعض الأسباب التي دعته إلى كتابتها وهي:

١ ـ لتوضيح منهج أهل السُّنَّة والجماعة.

٢ ـ للرد على أهل البدع والضلال من القدرية والجبرية.

٣ ـ نصرة لدين الله وقياماً بواجب البلاغ.

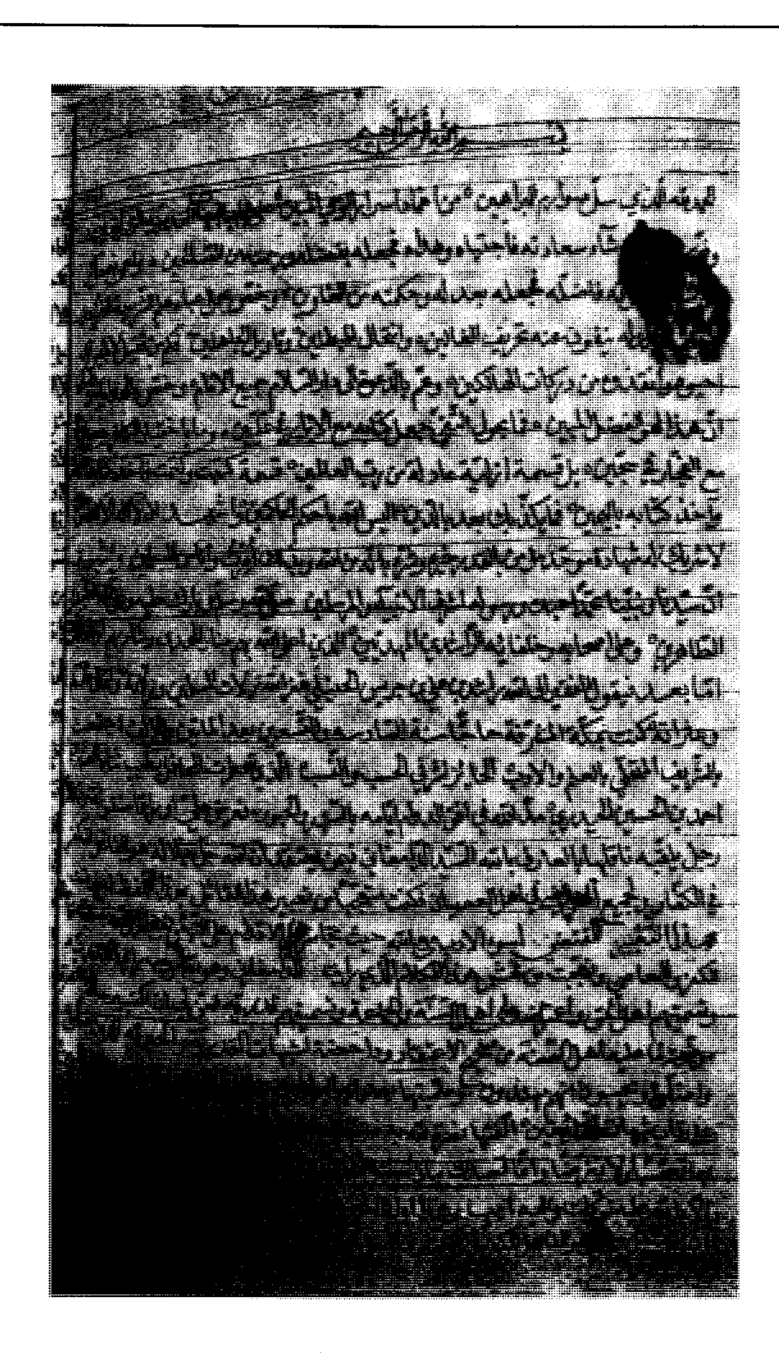
٤ ـ بيان سبيل النجاة وبيان سبيل الهلاك.

وأما منهج الشيخ في هذه الرسالة: فقد عالج ـ رحمه الله ـ مسائل شائكة اختلف فيها الناس، وحارت منها عقولهم، فبين القول الفصل في شأنها، معززاً رأيه بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وأقوال السلف الصالح، وقد حرص الشيخ على الانتصار لعقيدة السلف، والذب عنها، وإبراز الحقائق الشرعية نقية خالصة عن كل ما علق بها من شوائب.

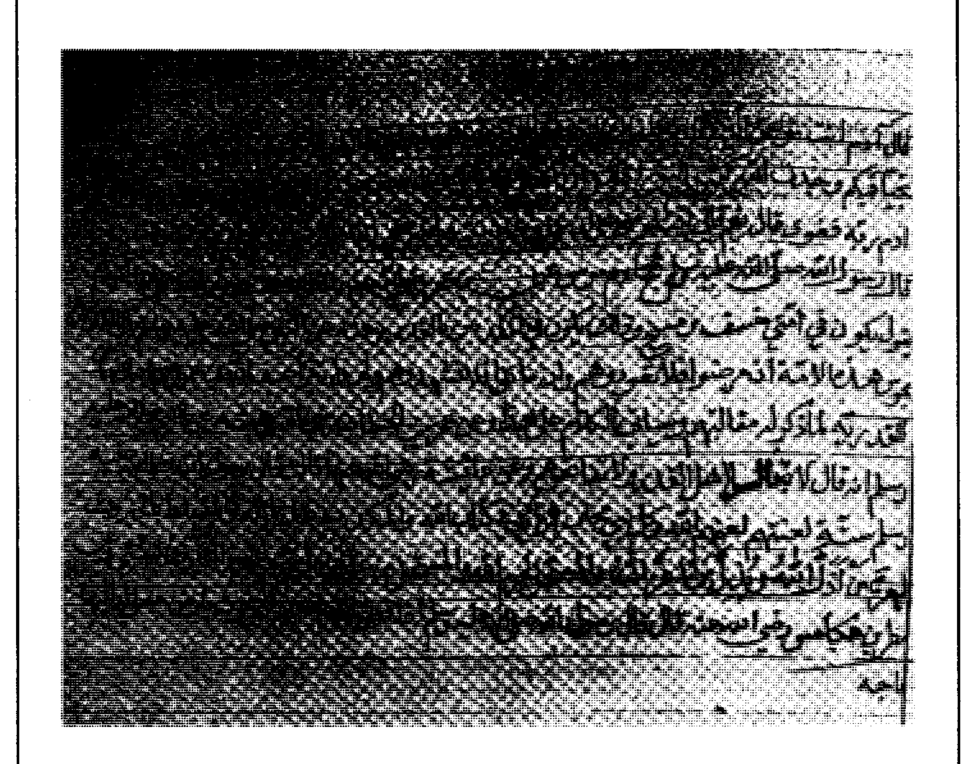
وأسلوب المؤلف في هذه الرسالة يعتمد على تحليل القضية، وتأصيل المسألة، مع كثرة الاستشهاد والاستدلال، وعرضها بكل ما أوتي من قوة ووضوح وبيان، دون اللجوء إلى أسلوب الشتم والسب، ويمتاز تحليله للمسائل بأنه دقيق ينبىء عن براعة فائقة، ونقد بنَّاء موزون بميزان الحق.

وفيما يلي الصفحة الأولى والأخيرة من المخطوط:





الصفحة الأولى من المخطوط



الصفحة الأخيرة من المخطوط

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٧٨)

صَوَارِمُ البَرَاهِين

المسلولة من أغماد أسرار الوحي المبين
عَلَى رِقَابِ شُبُهَاتِ الزَّائِفِين

للشيخ المؤرّخ
رَاشِدِ بنِ عَلِيّ الجريسيّ النَّجدِيّ

تحقيق وتعليق
الدكتورة فوزيّة بنت عبد العزيز الشّائع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي سلَّ صوارم البراهين، من أغماد أسرار الوحي المبين على رقاب شبهات القدريَّة[1] الزائغين، ونوَّر [جباه] من شاء سعادته فاجتباه وهداه فجعله بفضله ورحمته من الصالحين، وأعمى بصائر من شاء شقوته فأضلّه فجعله بعدله وحكمته من الغاوين، وخصّ بحمل أعباء علم الشريعة الغرَّاء من الخلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين؛ فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه وأنقذوه من دركات الهالكين، وعمّ بالدّعوة إلى دار السلام جميع الأنام، وخصّ بالهداية من شاء، ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾[2]، فما بحول التقي جعل كتابه مع الأبرار في علِّيِّين، وما باختيار الكافر جعل كتابه مع الفجّار في سجِّين؛ بل قسمة أزلية عادلة من

---

(١) القدرية: هم القائلون بأن العبد يحدث فعل نفسه، وأن أفعال العباد مقدورة لهم على جهة الاستقلال، وكان متقدموهم ينكرون علم الله بالأشياء قبل وجودها، وهم الذين كفرهم السلف، ومن أوائلهم معبد الجهني، ومتأخروهم يثبتون العلم وينازعون في مرتبة الخلق. ومن أشهر فرقهم المعتزلة.
انظر: مقالات الإسلاميين (١/٢٩٨)، الملل والنحل (١/٥٦)، البرهان (ص٥٠).

(٢) سورة النمل: الآية ١٦.

ربِّ العالمين، قسمة كتبت وكتمت فآخذ كتابه بشماله وآخذ كتابه باليمين، ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾[1].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة موحِّد مؤمن بالقدر خيره وشرِّه بأنَّه من الله، ﴿وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[2].

وأشهد أنَّ سيِّدنا ونبيَّنا محمّداً عبده ورسوله أشرف الأنبياء والمرسلين، صلَّى الله وسلَّم وبارك عليه وعلى آله الطيِّبين الطاهرين، وعلى أصحابه وخلفائه الراشدين المهْدِيِّين، الذين أعلى الله بهم منار الهدى وشاد بهم أركان الدين.

أمّا بعد..

فيقول الفقير إلى الله، راشد بن علي بن جريس الحنبلي، غفر الله زلات المسلمين وزلاته، وأقال عثراتهم وعثراته:

كنت بمكة المشرَّفة حاجًّا سنة السادسة والتسعين بعد المائتين والألف، اجتمعت بالشريف المتحلِّي بالعلم والأدب، الحائز لشرفي الحسب والنسب، الذي تعطَّرت المحافل بطيب ثناه العنبري: أحمد بن الحسين الحيدري[3]، مدَّ الله في أفق الدوام أيَّامه بالسرور والحبور، فعرض عليَّ أوراقاً منقولة من كلام رجل يلقِّبه ناقلها بالعارف بالله السيِّد الدامغاني[4]، فيمن يعتقد أن الله جلّ جلاله هو الفاعل للكفر في الكفّار ولجميع المعاصي في أهل العصيان.

---

(١) سورة التين: الآيتان ٧ ــ ٨.

(٢) سورة الأنعام: الآية ١٦٣.

(٣) لم أقف على ترجمة علم بهذا الاسم، ولعله لم يكن علماً بارزاً.

(٤) لم أقف على ترجمته.

فكنت متعجِّباً من تعبير هذا القائل بهذا اللفظ، فعارضت هذا التعبير المقتضي لسوء الأدب مع الله؛ حيث تجاسر على الإقدام على التهاون بجلال الله بتسميته فاعلاً للكفر وللمعاصي!! وتعجَّبت من فحش هذا الكلام الذي رأيت للدامغاني، وهو تصويب رأي القدريَّة، وتسميتهم أهل الحق، واعتراضه على أهل السُّنَّة والجماعة وتسميتهم قدريَّة!

فعنَّ لي أن أكتب رسالة مختصرة موضِّحة لما عليه أهل السُّنَّة من صحيح الاعتقاد، داحضة لشبهات القدريَّة والجبريَّة[1]، الذين ضلُّوا وأضلُّوا، ويحسبون أنهم مهتدون، وسميتها بـ:

«صوارم البراهين،
المسلولة من أغماد أسرار الوحي المبين،
على رقاب شبهات الزائغين»

ألَّفتها نصرة لله به مستعيناً؛ جعلها الله خالصةً لوجهه الكريم، ولم أقصد بها تعصُّباً ولا تغرُّضاً، وإنَّما قصدت بيان سبيل النجاة وبيان سبيل الهلاك، والخيرَ أردت، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

---

(١) الجبرية: من الجبر، وهو نفي الفعل عن العبد، وإضافته إلى الرب تعالى، والجبرية أصناف، فمنهم من لا يثبت للعبد فعلاً ولا قدرة أصلاً، ومنهم من يثبت له قدرة غير مؤثرة أصلاً، ومن أشهر فرقهم الجهمية.
انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ٣٣٨)، الفرق بين الفرق (ص٢١١)، الملل والنحل (١/ ٩٧).

وهذا أول الشروع في المعارضة، فأقول:

أما قوله[1]: أما قول من قال: «إن الله جلّ جلاله هو الفاعل للكفر في الكفّار ولجميع المعاصي في أهل العصيان».

فالتعبير بهذا اللفظ من سوء الأدب مع الله تعالى، فلو قال هذا القائل: إنَّ الله هو الخالق للكفر في الكفَّار، ولجميع المعاصي في أهل العصيان؛ لكان أولى وأصوب؛ لأنَّ الله تعالى يسمَّى خالقاً للكفر ولا يسمَّى فاعلاً له[2].

فإسناد فعل الكفر إلى المخلوق، وخلق الكفر يُسند إلى الله تعالى؛ لأنَّه تعالى جدُّه وتقدَّس اسمه تفرَّد بالخلق؛ فلا يسمّى خالقاً إلا هو[3]؛ قال عزّ شأنه: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾[4]، ولم يقل: ألا له الكفر والأمر، وقال: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[5]، ولم يقل: فعلناه، وسيأتي الكلام

---

(١) كذا في أول المخطوط، وفيها تكرار مع الآتي، ولا حاجة لها.

(٢) قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: (يمتنع إطلاق إرادة الشر عليه وفعله، نفياً وإثباتاً، لما في إطلاق لفظ الإرادة والفعل من إيهام المعنى الباطل، ونفي المعنى الصحيح... فإن أفعاله خير كلها، وعدل ومصلحة وحكمة، لا شر فيها بوجه من الوجوه، وأما مفعولاته فهي مورد الانقسام، وهذا إنما يتحقق على قول أهل السُّنَّة: إن الفعل غير المفعول، والخلق غير المخلوق، كما هو الموافق للعقول، والفطر، واللغة، ودلالة القرآن، والحديث، وإجماع أهل السُّنَّة). انظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (٢/ ٢٦٠).

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في العقيدة الواسطية: «والعباد فاعلون حقيقة، والله خالق أفعالهم» انظر: المحاضرات السنيَّة في شرح العقيدة الواسطية (٢/ ٦٢٥).

(٤) سورة الأعراف: الآية ٥٤.

(٥) سورة القمر: الآية ٤٩.

على تفسير هذه الآية في محلِّه إن شاء الله تعالى.

وفي الحديث عنه ﷺ أنه قال: «**القرآن مأدبة الله في الأرض فتعلموا من آدابه...**»[١] الحديث.

فقد أعلمنا الله سبحانه وتعالى بالتأدُّب معه إذا تكلَّمنا كيف نقول في مثل هذا التعبير.

وكذلك قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾[٢]. فالخالق للخير والشرِّ هو الله تعالى، وإذا كفر به أحد من عباده فهو بتقدير الله لا بأمره؛ لأنه لم يأمر أحداً بالكفر، وإنَّما أمر العباد بالإيمان والانقياد لأوامره، والانزجار عن معاصيه، ونهاهم عن الاعتراض عليه في خلقه فقال تعالى: ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ﴾[٥]. وهذه الآية توجب التأدب مع الله، فلا يحل لأحد أن يخترع له اسماً ما أنزل الله به من سلطان[٦]، ولا ينسب إليه لفظةُ كافرٍ أو عاصٍ، وإنما تنسب هذه اللفظة

---

(١) رواه الدارمي في فضائل القرآن (٢/ ٣١٠/ رقم ٣٣١٨).

(٢) سورة الفرقان: الآية ٢.

(٣) سورة النساء: الآية ١٣٦.

(٤) سورة آل عمران: الآية ٨٠.

(٥) سورة النساء: الآية ١٧١.

(٦) قال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «والرب تعالى يشتق له من أوصافه وأفعاله أسماء، ولا يشتق له من مخلوقاته، وكل اسم من أسمائه فهو يشتق من صفة من صفاته، أو فعل قائم به، فلو كان يشتق له اسم باعتبار المخلوق =

إلى المخلوق، إذا فعل الكفر سمِّي كافراً، وإذا ارتكب المعاصي سمِّي عاصياً، ويسند إلى المخلوق بهذا التعبير.

وأما الباري عزَّ وجلَّ فيسمَّى خالقاً لهذه الأعمال، وإن كان يبغضها؛ فهي خلقه وبقدَره، فلا تخرج عن ديوان العبودية، كالكافر إذا كفر؛ فهو عبدٌ لله، والله هو خالقه، ولا يخرج عن ديوان العبودية؛ لأنَّ الله تعالى خاطب العباد ـ مسلمهم وكافرهم ـ فقال: «**يا عبادي، إني حرَّمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا**»[1]، وقال: ﴿يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾[2]. ولا ينافي الحديث عنه ﷺ: «**تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم...**» إلى آخر الحديث[3]. فسمَّاه ﷺ عبداً للدينار والدرهم؛ لمَّا كان مؤْثِراً له على طاعة الله، ولا يخرج بتسميته له بهذا الاسم عن ديوان العبودية لله؛ لأن عبوديته للدينار والدرهم عبودية مجازية، وعبوديته لله هي العبودية الحقيقية.

فتنبَّه لهذه الأسرار العظيمة، لعل الله أن ينجيك من دركات

= المنفصل يسمَّى متكوناً ومتحركاً وساكناً وطويلاً، وأبيضاً وغير ذلك؛ لأنه خالق هذه الصفات».

انظر: شفاء العليل (٢/ ٢٦٢).

(١) رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم رقم (٢٥٧٧).

(٢) سورة الزمر: الآية ١٦.

(٣) رواه البخاري في كتاب الجهاد، باب: الحراسة في الغزو في سبيل الله رقم (٢٧٩٤)، وكتاب الرقاق، باب: ما تبقى من فتنة المال رقم (٦٢٠٧)، وتمام الحديث: «تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة، إن أُعطي رضي، وإن لم يعطَ لم يرضَ».

الهالكين، فلا يقال لله كافراً لمَّا خلق الكفر، ولكن يقال خالقاً، ويطلق اسم الكافر على المخلوق إذا فعل الكفر الموجب لإطلاق هذا الاسم عليه، ولا يطلق على الله إلا اسم الخالق، كما سمى نفسه بهذا الاسم، ولا يقال لخالق الكفر كافراً، ولا عاصياً، هذا هو عين التأدُّب مع الله وتنزيهه عن إطلاق ما لا يليق بجلاله عليه، فمن اعتقد أن خالق الكفر كافراً أو عاصياً[1] فقد أثبت رباً غير الله يعصى ويكفر به! فإذا سمَّيت الله كافراً وعاصياً، فمن هذا الرب الذي كفر الله به وعصاه؟ تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوًّا كبيراً:

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[2].

﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[3].

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ۝٢٢ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٢٣ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[4].

* * *

(١) كذا في المخطوط، ولعل الصواب: كافرٌ أو عاصٍ.
(٢) سورة الإخلاص.
(٣) سورة الحديد: الآية ٣.
(٤) سورة الحشر: الآيات ٢٢ ـ ٢٤.

قوله: «وذلك منهم تنزيه عن أن يقع في ملكه شيء بغير فعله؛ لأن ذلك يقضي عجزه ونحو ذلك».

أقول: ليست هذه المقالة قول القدرية؛ لأنهم لا يعتقدون أن الله خالق الخير والشر، ولم يؤمنوا بالقدر خيره وشره؛ لأن الإيمان بالقدر خيره وشره بحلوه ومره هو اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة، بل هو اعتقاد جبريل ومحمد صلَّى الله عليهما وسلَّم، وهو اعتقاد أشرف القرون أصحاب النبي ﷺ، وسنذكر ذلك عنهم مفصلاً في الكلام على حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

فيا سبحان الله! كيف تجاسر هذا القائل على نسبة اعتقاد القدرية إلى أصحاب رسول الله ﷺ، وكيف أقدم على تسمية اعتقاد أصحاب النبي ﷺ اعتقاد القدرية، ونسبهم إلى الضلال والغواية؛ وجدَّ واجتهدَ في الاستشهاد على قوله الباطل بوجوه اخترعها من نفسه، ما أنزل الله بها من سلطان، ويستدل بآيات من القرآن ويفسرها برأيه ويوجه معانيها كما يروم من أطفأ نور الله ـ ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾[1] ـ، ويقول فيمن اعتقد أن الخير والشر كله من الله: هذه خراريف وباطل!!

وأقول: إن الله ـ جلَّ جلاله وتقدَّست أسماؤه ـ هو خالق الخلق ومالكهم، فهم عبيده ومِلكه؛ يتصرف فيهم كيف يشاء، ولا يجري فيهم مثقال ذرة من خير وشر إلا بقضائه وقدره؛ فمن فعل من العباد شيئاً من الأعمال الذميمة سُمِّي بها، والخالق والمقدِّر لذلك هو الله تعالى، أجراه بقضائه على يد هذا المخلوق المقدور.

---

(١) سورة التوبة: الآية ٣٢.

فإن أنكرت ذلك فأين أنت من قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[1]؟ ولم يقل: أنا أخلق كذا وهو فعلي، وأنتم تخلقون كذا وهو فعلكم، بل تفرَّد تعالى بالخلق؛ فهو خالق الخير والشر، فإذا قضى على أحد من خلقه بفعل شيء يبغضه الله تعالى كالكفر فما دونه من المعاصي أضافه إلى فاعله من الخلق، فكل شيء يبغضه الله لا يقال لله: فاعله، ولكن يقال: خالقه ومقدِّره.

وأما إذا قلت: إن الله تفرَّد بخلق الخير وتبرَّأ من خلق الشر، فأسندت الشر إلى العبد، كما أسندت الخير إلى الرب، فقد أثبتَّ لله شريكاً في خلقه يخلق الشر[2]، وبهذا سمِّيت فرقة القدرية: «مجوس هذه الأمة»[3]؛ ....

---

(١) سورة الصافات: الآية ٩٦.

(٢) تبارك الله وتعالى عن نسبة الشر إليه، بل كل ما نسب إليه فهو خير، والشر إنما صار شراً لانقطاع نسبته وإضافته إليه، فلو أضيف إليه لم يكن شراً، وهو سبحانه خالق الخير والشر، فالشر في بعض مخلوقاته لا في خلقه وأفعاله، وخلقه وفعله وقضاؤه وقدره خير كله.
انظر: شفاء العليل (٢/ ٦٤).

(٣) سموا مجوس هذه الأمة؛ لأنهم نفوا القدر عن الله تعالى، وأثبتوه لأنفسهم، ونفوا عنه خلق أفعالهم، وأثبتوه لأنفسهم؛ فهم يضيفون الخير إلى الله، والشر إلى الإنسان والشيطان، والله سبحانه وتعالى خالقهما معاً، لا يكون شيء إلا بمشيئته، فصاروا بإضافة بعض الخلق إليه دون بعض مضاهين للمجوس في قولهم بالأصلين النور والظلمة، وأن الخير من فعل النور، والشر من فعل الظلمة.
انظر: الاعتقاد للبيهقي (ص١١٧)، والنهاية لابن الأثير (٤/ ٢٩٩).

لأن المجوس[1] يقولون بـ: إله الظلمة وإله النور، فإله النور عندهم خالق الخير، وإله الظلمة خالق الشر!

ولقد أخبر النبي ﷺ أن هذه الأمة فيها من يأخذ مآخذ الأمم الماضية فقال: «**لتتَّبعنَّ سَنن من كان قبلكم حذو القذَّة بالقذَّة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه**»[2]، فوقع كما أخبر ﷺ في كثير من هذه الأمَّة انتحال مذاهب الملاحدة الأوائل من الفلاسفة[3]، والمجوس.

فالقدرية انتحلوا مذهب المجوس؛ فجعلوا خالقاً للخير وأسندوه إلى الله، وجعلوا خالقاً للشر وهو العبد، واستظهروا على الله،

---

(١) المجوس: هم أصحاب الملّة المجوسية، الذي أثبتوا أصلين مدبرين يقتسمان الخير والشر والنفع والضر، أحدهما: النور، والآخر الظلمة، وهم عدة طوائف: الكيومرثية، والزروانية، والزردشتية.
انظر: الملل والنحل (١/ ١٩٦)، والبرهان (ص٩٠).

(٢) رواه البخاري في كتاب الاعتصام، باب: قول النبي ﷺ: «لتتبعن سنن من كان قبلكم» (٧٠٤٨)، وفي الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل (٣٣٤٠)، ومسلم في كتاب العلم، باب: اتباع سنن اليهود والنصارى (٢٦٦٩)، ولفظه عندهما: «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم، قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟».

(٣) الفلاسفة: الفلسفة باليونانية: محبة الحكمة، والفيلسوف مركب من مقطعين (فيلا) و(سوفا)، وفيلا: هو المحب، وسوفا: الحكمة، والحكمة عندهم قولية وفعلية، ومنهم حكماء الهند والروم واليونان، وهم على ثلاثة أقسام: الدهريون، والطبيعيون، والإلهيون.
انظر: الملل والنحل (٢/ ٣٦٩)، والمنقذ من الضلال (١٣ــ ١٦).

وقد أكذبهم بقوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[2].

فإذا كان الكفر يسمَّى شيئاً فهو مخلوق، وخالقه هو الله، فمن أنكر ذلك وقال: إنَّ الكفر والعصيان خارجان عن ذلك الشيء الذي ذكره الله في قوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ فقد نسب لله شريكاً يخلق كما يخلق الله، والله يقول: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[3].

فأسماء القبائح تطلق على فاعليها من المخلوقين، لا على خالقها ومقدِّرها، فافهم ذلك وتنبه له؛ فإنه بحث عظيم هلك فيه فئام من الناس؛ فطائفة قالوا بإثبات خلق العبد لأفعاله الكفرية، وإيجاده إياها، وهؤلاء هم القدرية، وطائفة قالوا بأن الله خالق الكفر في العبد وهو الذي جبله عليه، فليس على العبد حرج إذا كفر بالله؛ لأنه مجبول على ذلك وهؤلاء هم الجبرية[4]، ويسندون أفعال العباد ـ كالكفر فما دونه من المعاصي ـ إلى الله، ويحتجون بالقضاء والقدر، فهؤلاء عارضوا أمر الله

---

(١) سورة الفرقان: الآية ٢.

(٢) سورة القمر: الآية ٤٩.

(٣) سورة الصافات: الآية ٩٦.

(٤) يقول شيخ الإسلام في الواسطية: «وللعباد قدرة على أعمالهم، ولهم إرادة والله خالقهم، وخالق قدرتهم، وإرادتهم». قال الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ في شرحه للواسطية: (وفي هذا رد على الجبرية والقدرية: «وللعباد قدرة وإرادة» خلافاً للجبرية، «والله خالقهم وخالق إرادتهم وقدرتهم» خلافاً للقدرية).
انظر: المحاضرات السنيَّة في شرح الواسطية (٢/ ٦٢٨).

بقدره، ويقولون: كيف يقدّر الله على العبد ذنباً ثم يعذبه عليه؟![1].

وهذا طعن منهم على الشريعة الغرَّاء المطهرة.

فهذه[2] الفرقتان، انتدب هذا القائل لنصر إحديهما، وهي فرقة القدرية القائلين بما تقدَّم في صدر هذه الرسالة، ولم يعلم هذا الجاهل[3] أنه قدري بقوله الذي ذكره الناقل لتلك الأوراق عنه، ومع هذا يشنِّع على القدرية وهو منهم!!

ولله در القائل حيث قال:

يا أيُّها الرَّجل المعلِّم غيره ... هلَّا كان لنفسك[4] ذا التعليمُ
ابدأ بنفسك فانْهها عن غَيِّها ... فإذا انتهيت[5] عنه فأنت حكيمُ
تنهى[6] عن خُلقٍ وتأتيَ مثلَه ... عار عليك إذا فعلت عظيمُ[7]

وأعجب من هذا أنه جعل النبيَّ ﷺ وأمراء المؤمنين أبا بكر وعمر وعثمان وعليًّا ـ رضوان الله تعالى عليهم ـ قدريَّة، وهم بريئون

---

(١) إن الاحتجاج بالقدر إنما يرد على من لا يقر للإنسان بإرادة ولا قدرة، كالجهمية والأشاعرة، أما على مذهب أهل السنَّة الحقيقي فلا يرد؛ لأنهم يقولون: إن الإنسان مريد وفاعل حقيقة وله قدرة يقع بها الفعل.

(٢) كذا في المخطوط، والصواب: «فهاتان».

(٣) أي الدامغاني.

(٤) كذا في المخطوط، وفي المشهور: «هلَّا لنفسك كان...».

(٥) كذا في المخطوط، والصواب: «انتهت».

(٦) كذا في المخطوط، والصواب: «لا تنهَ».

(٧) تنسب هذه الأبيات للمتوكل بن عبد الله الليثي.
انظر: العقد الفريد، لابن عبد ربه (١/ ١٩٠).

مما يقول، ويذكر أن الأمَّة أَجمعت على قوله بإسناد الشر إلى العبد، وإسناد الخير إلى الله!! وقد أكذبه الله، وأكذبه رسول الله ﷺ، وأصحابه [رضي الله عنهم]، وسنذكر قولهم إن شاء الله تعالى بعد هذا.

ثم إنه تارةً يستدلُّ بآيات من القرآن العظيم لم يفهم معناها، ولم يعلم أنها تُردّ مقالته وتدحض حجته، ومع ذلك لم يعرف جهله!

ولقد أحسن من قال في هذا المعنى:

ومن العجب أنك لا تدري ... ولا تدري بأنك لا تدري[١]

ولله درُّ القائل في ذم الجهل:

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله ... وأجسادهم قبل القبور قبورُ

وأرواحهم في وحشة من جسومهم ... وليس لهم حتى النشور نشورُ[٢]

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: «إنما تُنقض عرى الإسلام عروة عروة، إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية»[٣].

---

(١) لم أقف عليه، وقد نُسب في الموسوعة الشعرية للخليل الفراهيدي.

(٢) هذا الشعر منسوب لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ. انظر: ديوان الإمام علي (ص٨٧)، وهو من بحر الطويل. أما الشطر الأول من البيت الثاني فهو في جميع نسخ الديوان: (وإن امرءًا لم يَحْيى بالعلم ميت). أما الرواية التي ذكرها ابن جريس لهذا الشطر (وأرواحهم في وحشة من جسومهم) فقد أوردها ابن القيم أثناء استشهاده بهذا الشعر.
انظر: إغاثة اللهفان (١/ ٣٤)، ومفتاح دار السعادة (١/ ٤٨).

(٣) لم يذكره بهذا اللفظ إلا شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في مجموع الفتاوى (١٠/ ٣٠١)، (١٥/ ٥٤)، ومنهاج السُّنَّة (٢/ ٣٩٨)، (٤/ ٥٩٠). =

وقال ﷺ: «**أخوف ما أخاف على أمتي من فتنة العالم الفاجر والعابد الجاهل**»(١).

وهذا؛ لأن العالم الفاجر يحمل الناس على فجوره؛ فيقلِّده الناس في ارتكاب الفجور، والعابد الجاهل يفتن الناس بجهله؛ فيقتدي به كل جاهل فيَضِلَّ ويُضِلَّ.

وها هنا نكتة ذكرها ابن خَلِّكان(٢) في «تاريخه» صدرت على أناس بسبب جهلهم، وهي: أن جماعة من متعلمي علم الطب تعاهدوا أن لا يذكر لهم أستاذهم دواءً إلَّا جرَّبوه ليختبروا صدق الأستاذ؛ فذكر لهم الأستاذ يوماً حبَّ البنج(٣) أنه يجنِّن من أَكَلَه ويخْتِل عقله، فقالوا: لا نصدِّقه حتى نجرِّبه؛ فعملوا منه خبيصاً(٤) فأكلوه، فاختلت عقولهم،

= وقد وقفت على أثر بمعناه، وهو ما رواه البيهقي في شعب الإيمان (٦/ ٦٩/ رقم ٧٥٢٦) عن المستظل بن حصين قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: «قد علمت ورب الكعبة متى يهلك العرب ـ مراراً يقولهن ـ: حين يسوس أمورهم من لم يصحب الرسول ﷺ ولم يعالج أمر الجاهلية».

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ.

(٢) أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلِّكان البرمكي، المؤرخ الحجة، صاحب «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان»، وهو أشهر كتب التراجم ومن أحسنها ضبطاً وإحكاماً، ومن أبدع المصنفات، ولد سنة (٦٠٨هـ) وسافر إلى دمشق وأقام بها، نبغ في الأحكام والفقه وأصول الدين.
انظر: البداية والنهاية (١٧/ ٥٨٨)، شذرات الذهب (٧/ ٦٤٨).

(٣) البنج: ضرب من النباتات، يُقوى به النبيذ.
انظر لسان العرب، مادة (بنج).

(٤) خبيصاً: الخبيص هو الحلوى المخبوصة، وخبص الحلوى أي: خلطها وعملها.
انظر: لسان العرب، مادة: (خبص).

وغاب رشدهم، فألقوا ثيابهم، وتجرَّدوا منها، وقاموا عراة، فهاموا في الأرض، وخرجوا من البلد إلى البرِّية كالمجانين يتضاحكون ليس على عوراتهم ما يسترها، فلما أتى أستاذهم فقدهم من المدرسة يومين، فلما كان اليوم الثالث أتى واحد منهم إلى المدرسة وهو عريان، فجلس إلى أستاذه والناس يضحكون منه، وهو يقول: ألا تعقلون؟ فسأله الأستاذ عن أصحابه، فقال: إنهم جنوا، وأنا عقلت، فكان عاقلهم يمشي عريان، ويزعم أنه قد عقل، وأنهم إلى الآن مجانين!

فهذا باعتقاده مع القدرية كهذا المجنون مع أصحابه.

فصل:
في تحريم القول بالرأي في القرآن

اعلم أن تفسير القرآن بمجرد الرأي حرام، كما رواه الإمام محمد بن جرير[1] ـ رحمه الله تعالى ـ، حيث قال: حدثنا محمد بن بشار[2]، حدثني يحيى بن سعيد[3]،

---

(١) أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، الإمام الحافظ، المقرىء، المفسر، الفقيه، الأصولي، المجتهد، من مصنفاته «جامع البيان في تأويل آي القرآن»، و«تاريخ الأمم والملوك»، توفي سنة (٣١٠هـ).
انظر: سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٦٧)، معجم المؤلفين (٩/ ١٤٧).

(٢) محمد بن بشار بن عثمان العبدي البصري، أبو بكر، ثقة، مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين، وله بضع وثمانون سنة.
انظر: تقريب التهذيب، رقم الترجمة (٦٤٥٥).

(٣) يحيى بن سعيد بن فروخ التميمي، أبو سعيد القطان البصري. ثقة متقن حافظ، إمام قدوة، مات سنة ثمان وتسعين ومائة.
انظر: تقريب التهذيب رقم الترجمة (٥٨١١).

حدثنا سفيان[1]، حدثني عبد الأعلى هو ابن عامر الثعلبي[2]، عن سعيد بن جبير[3]، عن ابن عباس[4] ـ رضي الله عنهما ـ، عن النبي ﷺ قال: «**من قال في القرآن برأيه[5] فليتبوأ مقعده من النار**»[6].

---

(١) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظ فقيه، عابد إمام حجة، مات سنة إحدى وستين ومائة وله أربع وستون.
انظر: تقريب التهذيب رقم الترجمة (٢٦٩٤)، وتذكرة الحفاظ (١/ ٣٠٣).

(٢) عبد الأعلى بن عامر الثعلبي، أكثر العلماء على تضعيفه، وأنه ليس بقوي، وروى عنه سعيد بن جبير وعنه أبو عوانه.
انظر: تقريب التهذيب رقم الترجمة (٤١٥٢)، وتهذيب التهذيب (٦/ ٩٤).

(٣) سعيد بن جبير بن هاشم الأسدي الوابلي مولاهم، الفقيه البكاء والعالم الدعاء، ثقة، إمام حجة على المسلمين، من الطبقة الثانية، توفي سنة ٩٥هـ.
انظر: الطبقات الكبرى (٦/ ٢٥٦)، تهذيب الكمال (١/ ٣٥٨).

(٤) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ، ويسمى بحبر الأمة، كان عالماً في الفقه والتفسير والحديث والفرائض والمغازي، توفي سنة ٦٨هـ بالطائف.
انظر: أسد الغابة (٣/ ٢٩٢)، الإصابة (٢/ ٣٣٠).

(٥) في هامش المخطوط: «أو بما لا يعلم» وصححه.

(٦) رواه الترمذي في كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، رقم ٢٩٥٠، قال الترمذي حديث حسن.
ولكن الألباني ضعفه، وبيَّن أسباب الضعف من وجوه عدة.
انظر: ضعيف سنن الترمذي رقم (٥٦٩)، وسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة رقم (١٧٨٣). ولم يروه أبو داود والنسائي بهذا اللفظ، بل بلفظ آخر سيأتي فيما بعد.

وهكذا أخرجه الترمذي والنسائي من طرق عن سفيان الثوري.

ورواه أبو داود، عن مسدد[١]، عن أبي عوانة[٢] عن عبد الأعلى به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن[٣].

وقد رواه ابن جرير أيضاً من وجه آخر: أن رسول الله ﷺ قال: «**من قال في القرآن برأيه فقد أخطأ**»[٤].

وفي لفظ غير هذا أنه قال: «**من قال في كتاب الله برأيه فأصاب فقد أخطأ**»[٥]؛ أي لأنه تكلف ما لا علم له به، وسلك غير ما أمر به، فلو أنه أصاب المعنى في نفس الأمر لكان قد أخطأ؛ لأنه لم يأتِ الأمر من بابه؛ كمن حكم بين الناس بجهل؛ فهو في النار وإن وافق حكمه الصواب في نفس الأمر، لكن يكون أخف جرماً ممن أخطأ، والله أعلم.

---

(١) مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مستورد الأسدي، البصري، أبو الحسن، ثقة، حافظ، يقال: إنه أول من صنف المسند بالبصرة، مات سنة ثمان وعشرين ومائتين.
انظر: تقريب التهذيب رقم الترجمة (٧٤٣٦).

(٢) أبو عوانة: وضاح بن عبد الله اليشكري، الواسطي، مشهور بكنيته (أبو عوانة)، ثقة، ثبت من السابعة، مات سنة خمس أو ست وسبعين ومائة.
انظر: تقريب التهذيب رقم الترجمة (٨٣٤١).

(٣) انظر: سنن الترمذي رقم الحديث (٣١٣٥).

(٤) رواه الطبري في جامع البيان (١/ رقم ٧٣ ـ ٧٤ ـ ٧٥).

(٥) رواه أبو داود في كتاب العلم، باب: الكلام في كتاب الله بغير علم، رقم (٣٦٢٥)، ورواه الترمذي في كتاب التفسير، باب: ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه رقم (٣١٣٦) بلفظ «من قال في القرآن برأيه...»، وقد حكم العلماء بضعفه.
انظر: ضعيف الترمذي (٥٧١)، وضعيف سنن أبي داود (٧٨٩).

ولهذا تحرَّج جماعة من السلف عن تفسير ما لا علم لهم به، كما روى شعبة[1] عن سليمان عن عبد الله بن مرة[2] قال: قال أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ: **«أيّ أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا قلت في كتاب الله بما لا أعلم»**[3].

وروي مثل هذا عن عمر وابن عباس وغيرهما من أجلة الصحابة ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ لا يقدمون على تفسير ما لا علم لهم به.

وقال عمرو بن شعيب[4] عن أبيه عن جده: سمع النبي ﷺ قوماً يتدارؤون في القرآن فقال: **«إنما هلك من كان قبلكم بهذا، ضربوا كتاب الله بعضه ببعض، وإنما أنزل كتاب الله يصدق بعضه بعضاً، فلا تكذبوا بعضه ببعض؛ فما علمتم منه فقولوا، وما جهلتم فَكِلوه إلى عالمه»**[5].

---

(١) شعبة بن الحجاج بن الورد، ثقة حافظ متقن، مات سنة ستين ومائة.
انظر: تقريب التهذيب رقم الترجمة (٣٠٨٧).

(٢) عبد الله بن مرة الزرفي: صدوق من الطبقة الثالثة.
انظر: تقريب التهذيب رقم (٣٩٩٧).

(٣) رواه البيهقي في الشعب (٢/رقم ٢٢٧٨) عن القاسم بن محمد، وجاء في الكتاب المصنف لابن أبي شيبة (٦/رقم ٣٠٠٩٨)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/ ٣٧٣) عن إبراهيم التيمي.

(٤) عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، صدوق، من الطبقة الخامسة، مات سنة ثمان عشرة ومائة.
انظر: تقريب التهذيب رقم الترجمة (٥٦٨١).

(٥) رواه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ١٨٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٤١٧ رقم ٢٢٥٨).

وقال: **«ألا سألوا إذْ لم يعلموا؟! فإنَّما شفاء العي السؤال»**[1].

رواه عن مالك بن عوف الأشجعي[2].

وقال عن عبد الله بن عمرو[3] ـ رضي الله عنهما ـ قال: **«مَنْ أُفْتِيَ بغير علم كان إثمه على من أفتاه»**[4].

وعن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري[5] ـ رضي الله عنه ـ

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الطهارة، باب: في المجروح يتيمم رقم (٣٣٦)، وابن ماجه في كتاب التيمم، باب: في المجروح تصيبه الجنابة فيخاف على نفسه إن اغتسل رقم (٥٧٢)، وهو حديث حسن.
انظر: صحيح سنن ابن ماجه رقم (٤٦٤)، وصحيح سنن أبي داود رقم (٣٦٤).

(٢) مالك بن عوف بن نضلة بن خديج الأشجعي، من أهل الصفة، ثم نزل الكوفة.
انظر: الثقات لابن حبان (٣/ ٣٠٥).

(٣) عبد الله بن عمرو بن العاص من قريش، صحابي من النسَّاك، من أهل مكة، أسلم قبل أبيه، له ٧٠٠ حديث، استأذن من النبي ﷺ في كتابة ما يسمع منه ﷺ فأذن له.
انظر: تهذيب التهذيب (٥/ ٣٣٧)، سير أعلام النبلاء (٣/ ٧٩).

(٤) رواه أبو داود في كتاب العلم عن أبي هريرة، باب: التوقي في الفتيا، رقم (٣٦٥٧)، وابن ماجه في المقدمة، باب: اجتناب الرأي والقياس، رقم (٥٣)، وهو حديث حسن.
انظر: صحيح سنن أبي داود رقم (٣١٠٥).

(٥) إبراهيم بن عبد الرحمن العذري، روى عنه معابد بن رفاعة، كان من الصحابة، ولم يتابع عليه، له حديث واحد «يحمل هذا العلم...».
انظر: أسد الغابة (١/ ٥٢ رقم الترجمة (١٢).

أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يحمل هذا العلم من كل خَلَف عُدُولُه، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»**[1].

فالعلم المشار إليه في هذا الحديث هو علم كتاب الله وسُنَّة رسول الله ﷺ.

* * *

*** وأما ما جاء من الوعيد فيمن كذب على رسول الله ﷺ متعمداً للكذب عليه في أقواله أو أفعاله:**

ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»**[2].

---

(١) الحديث رواه الآجري في الشريعة (١/ ٢٧١ رقم ١)، وابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص١)، وابن عدي في الكامل (١/ ١٥٣)، كلهم عن إبراهيم العذري مرسلاً، لكن ورد هذا الحديث من طرق أخرى مرفوعاً، عن ابن عمر، وأبي هريرة، وابن مسعود وأسامة بن زيد، وقد أشار الحافظ ابن حجر في الإصابة (١١/ ١٩٢) إلى الإرسال. وتعدد الطرق لهذا الحديث، وضعفها عند ابن عدي، وكذلك الألباني، وذُكر أن العلائي صحَّح بعض طرقه في «بغية الملتمس».
انظر: تعليقه على مشكاة المصابيح (١/ ٨٢، ٨٣).

(٢) رواه البخاري في كتاب الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم الحديث (٣٣٤٥).

ـ وعن سمرة بن جندب[1]، والمغيرة ابن شعبة[2] ـ رضي الله عنهما ـ أنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: **«من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين»**[3].

وعن عبد الله بن مسعود[4] ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«اتقوا الحديث عني إلا ما علمتم، ومن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، ومن قال في القرآن برأيه فليتبوَّأ مقعده من النار»**[5].

---

(١) هو سمرة بن جندب بن هلال، صحابي، كان يكنى أبا سليمان، نشأ في المدينة، نزل البصرة ومات بالكوفة، وقيل البصرة سنة ٦٠هـ.
انظر: تقريب التهذيب رقم (٢٩٠٧)، الإصابة (٤/ ٢٥٧).

(٢) المغيرة بن شعبة بن مسعود بن معتب الثقفي، صحابي مشهور أسلم قبل الحديبية، وولي إمرة البصرة، ثم الكوفة، مات سنة (٥٠هـ).
انظر: تقريب التهذيب رقم (٧٧٠١).

(٣) رواه مسلم في المقدمة، باب: وجوب الرواية عن الثقات، وترك الكذابين (١/ ٩)، والترمذي في كتاب العلم، باب ما جاء فيمن يروي حديث وهو يرى أنه كذب رقم (٢٦٦٤).

(٤) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب، أبو عبد الرحمن الهذلي، أسلم بمكة قديماً، وهاجر الهجرتين، وشهد بدراً، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، مات سنة ٣٢هـ.
انظر: الطبقات الكبرى (٢/ ٣٤٢)، الاستيعاب (٣/ ٩٨٧).

(٥) سبق تخريجه (ص٣٥) مرويًّا عن ابن عباس، والحديث السابق جزء من هذا الحديث. وهو بتمامه هكذا في الترمذي.

وقال: «**من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ**»[1]، رواه جندب[2]، رضي الله عنه.

وقال: «**المراء في القرآن كفر**»[3]، رواه أبو هريرة[4] رضي الله عنه.

فصل:
في ذكر ما ورد من الرد على القدرية

ـ أخرج الإمام الحسين بن مسعود الفرَّاء البغوي[5] ـ رحمه الله ـ في

---

(١) رواه الترمذي في كتاب التفسير، باب: ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه (٥/ ٢٠٠ رقم ٢٩٥٢)، وقد أورده ابن الأثير في جامع الأصول (٢/ ٣)، وتكلم عن حكم تفسير القرآن بالرأي والمراد بذلك، بكلام نفيس طويل (٢/ ٤ـ ٦). وانظر: (ص٣٥، ٣٦) من هذه الرسالة.

(٢) هو أبو ذرّ جندب بن جنادة بن سفيان من بني غفار، صحابي، أول من حيّا الرسول ﷺ بتحية الإسلام، سكن دمشق، ثم سكن الربذة إلى أن مات، له (١٨٢) حديثاً، توفي عام (٣٢هـ).
انظر: تهذيب التهذيب (١٢/ ٩)، سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٦).

(٣) رواه أبو داود في كتاب السُّنَّة، باب: النهي عن الجدال في القرآن رقم (٤٦٠٣)، وهو حديث حسن صحيح.
انظر: صحيح سنن أبي داود رقم (٣٨٤٧).

(٤) عبد الرحمن بن صخر الدوسي، أسلم في السنة السابعة للهجرة، وهو أحفظ من روى الحديث في عصره، سكن الصفة، توفي بالمدينة سنة (٥٩هـ).
انظر: الاستيعاب (٤/ ١٧٦٨)، أسد الغابة (٦/ ٣١٨).

(٥) أبو محمد الحسين بن مسعود ابن الفراء البغوي الشافعي، الحافظ، المفسر، كان زاهداً قانعاً باليسير، له القدم الراسخة في التفسير والفقه، توفي سنة ٥١٦هـ.
انظر: وفيات الأعيان (١/ ٤٠٢) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٢٥٧).

«مصابيح السُّنَّة»[1]، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال:

قال رسول الله ﷺ: «**احتج آدم وموسى ـ عليهما السلام ـ عند ربهما، فحجَّ آدم موسى.**

قال موسى: أنت آدم الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وأسكنك في جنته، ثم أهبطْتَ الناس بخطيئتك إلى الأرض!

قال آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه، وأعطاك الألواح فيها تبيان كل شيء، وقرَّبك نَجِيّا، فَبِكَم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أُخلق؟.

قال موسى: بأربعين عاماً.

قال آدم: فهل وجدت فيها: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾؟

قال: نعم.

قال: أفتلومني على أن عملت عملاً كتبه الله عليّ أن أعمله قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟».

قال رسول الله ﷺ: «**فحج آدمُ موسى**»[2].

---

(١) رواه البغوي في مصابيح السُّنَّة (١/رقم ٦٠) باب الإيمان بالقدر.

(٢) رواه البخاري في كتاب القدر، باب: تحاج آدم وموسى عند الله الحديث رقم (٦٣٨٠)، ومسلم في كتاب القدر، باب: احتجاج آدم وموسى عليهما السلام (٤/ ٢٦٥٢).

قال البيهقي وفي هذا دليل على تقدم علم الله عزَّ وجلَّ بما يكون من أفعال العباد وصدورها عن تقدير منه، وأنه ليس لأحد من الآدميين أن يلوم أحداً =

ـ عن ابن عمر[1] ـ رضي الله عنهما ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«يكون في أمتي خسف[2] ومسخ[3]، وذلك يكون في المكذبين بالقدر»[4].**

= على القدر المقدور الذي لا مدفع له، إلا على جهة التحذير للوقوع في المعصية، ولم يكن قول موسى بعد خروج آدم من دار الدنيا وفي وقت يكون للتحذير فيه معنى، فصار بما عارضه به آدم محجوجاً بقضية المصطفى ﷺ.
انظر: شعب الإيمان (١/ ٢٠٥).

(١) عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمن، صحابي جليل، نشأ في الإسلام وهاجر إلى المدينة مع أبيه، شهد فتح مكة، أفتى الناس ستين سنة، وهو من آخر الصحابة موتاً بمكة، توفي سنة (٧٣هـ).
انظر: تهذيب التهذيب (٥/ ٣٢٨)، سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٠٣).

(٢) معنى الخسف: يقال خسف المكان، يخسف خسوفاً إذا ذهب في الأرض، وغاب فيها.
انظر: ترتيب القاموس المحيط (٢/ ٥٥)، ولسان العرب مادة: (خسف).
والخسف من أشراط الساعة، جاء ذكره في الأحاديث ضمن العلامات الكبرى.
انظر: التذكرة (٢/ ٥٢٠).

(٣) المسخ: يكون المسخ حقيقياً ويكون معنوياً: وقد فسر الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ المسخ في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [البقرة: ٦٥]، بأنه مسخ حقيقي، وليس مسخاً معنوياً فقط، وهذا القول هو ما ذهب إليه ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وغيره من أئمة التفسير.
انظر: تفسير ابن كثير (١/ ١٠٥ـ ١٠٦).

(٤) رواه ابن ماجه (رقم ٤٠٦٢)، وابن بطة في الإبانة (٢/ ١٠٣)، واللالكائي في أصول اعتقاد أهل السُّنَّة (رقم ١١٣٥)، هو حديث حسن.
انظر: صحيح سن ابن ماجه للألباني (رقم ٣٢٨٢).

وعنه عن النبي ﷺ قال: «**القدرية مجوس هذه الأمة، إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم**»(١).

ولهذا تبرأ عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ من القدرية لما ذكر له مقالتهم(٢). وسيأتي الكلام على هذا.

وعن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ، عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا تجالسوا أهل القدر ولا تفاتحوهم**»(٣).

---

(١) رواه أبو داود في كتاب السُّنَّة، باب في القدر (رقم ٤٦٩١)، ورواه الآجري (٢/ ٨٠١ رقم ٣٨١)، وابن بطة في الإبانة (٢/ ٩٩ رقم ١٥١٤)، واللالكائي (٤/ ٦٣٩ رقم ١١٥٠)، وهو حديث حسن.
انظر: صحيح سنن أبي داود رقم (٣٩٢٥).

(٢) مما روي في ذلك: قال عبد الله بن عبد الرحمن: إن رجلاً قال لعبد الله بن عمر: «إن ناساً من أهل العراق يكذبون القدر ويزعمون أن الله عزَّ وجلَّ لا يقدر الشر، قال: فبلِّغهم أن عبد الله بن عمر منهم بريء، وأنهم منه براء...»، وعن نافع قال: قال عبد الله بن عمر: «إذا لقيت أهل القدر فأخبرهم أن عبد الله إلى الله منهم بريء، وأنهم منه براء، ولا تصلوا على جنائزهم، ولا تعودوا مرضاهم، ولا تشهدوا موتاهم». والآثار المروية عن عبد الله بن عمر في التبرؤ من القدرية كثيرة جدًّا.
انظر: الإبانة (٢/ ١٥٢ ـ ١٥٦) تحقيق الآثيوبي، وشرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة للالكائي (٤/ ٦٤٤، ٤/ ٧٠٦).

(٣) رواه أبو داود في كتاب السُّنَّة، باب: في القدر رقم (٤٧١٠)، وفي كتاب السُّنَّة، باب: في ذراري المشركين رقم (٤٧٢٠)، وهو ضعيف.
انظر: ضعيف سنن أبي داود (٤٦٨ رقم ١٠١٢).

وعن عائشة[1] ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: **«ستة لعنتهم، لعنهم الله، وكل نبي مجاب: الزائد في كتاب الله، والمكذب بقدر الله، والمتسلط بالجبروت ليعزَّ من أذل الله، ويذلَّ من أعزَّ الله، والمستحلّ لحرم الله، والمستحلّ من عترتي ما حرم الله، والتارك لسُنَّتي»**[2].

وعن مطر بن عكامس[3] ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا قضى الله لعبد أن يموت بأرض جعل له إليها حاجة»**[4].

---

(١) عائشة بنت عبد الله بن أبي قحافة، الصديقة بنت الصديق، أم المؤمنين وزوج النبي ﷺ، وأشهر نسائه ـ رضي الله عنها ـ، وأمها أم رومان بنت عمير، قال عروة: ما رأيت أحداً أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة ـ رضي الله عنها ـ، توفيت سنة (٥٧هـ)، ودفنت بالبقيع.
انظر: أسد الغابة (٧/ ١٨٨).

(٢) رواه ابن أبي عاصم في السُّنَّة (١/ ١٤٩ و٢٤)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٧٦)، وقال الألباني بعد أن بين الاختلاف في إسناد هذا الحديث: الحديث ضعيف منكر.
انظر: تخريج السُّنَّة (١/ ٢٤ ـ ٢٥).

(٣) مطر بن عكامس السلمي، من بني سليم بن منصور، يعد في الكوفيين، روى عنه أبو إسحاق السبيعي.
انظر: أسد الغابة (٥/ ١٨٥ رقم ٤٩٣٥).

(٤) رواه الترمذي في كتاب القدر، باب: ما جاء أن النفس تموت حيث ما كتب لها، رقم (٢١٤٧)، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، ولا نعرف لمطر بن عكامس عن النبي ﷺ غير هذا الحديث.
وهذا الحديث له شاهد فهو به حسن، رواه الترمذي في كتاب القدر، باب: ما جاء أن النفس تموت حيث ما كتب لها رقم (٢١٤٨)، =

. . . .

❑❑❑

= قال الترمذي: هذا حديث صحيح، وهو بنفس اللفظ عن أبي عزة.
انظر: جامع الأصول (١٠/ ١٣٢).

* * *

قيد القراءة والسماع بالمسجد الحرام

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وحده.

تمَّ سماعاً ومقابلة مع الشيخ المحقق محمد بن ناصر العجمي، فسمع الشيخ عماد الجيزي، وحضر بأُخَرَةٍ الشيخ المسند نظام يعقوبي، وسمعتْ عبر الهاتف الفصلَ الأخير منه محققته الدكتورة فوزية الشائع، بقراءة كاتب السماع عبد الله بن أحمد بن عبد الله التوم، والحمد لله أولاً وآخراً، فصح وثبت تجاه الركن الشامي من الكعبة المعظمة، لإحدى وعشرين خلت من رمضان سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة وألف للهجرة.

صحيح



فهرس الآيات القرآنية

الآية	الصفحة
﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ . . .﴾ البقرة: ٦٥	٤٢
﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ . . .﴾ آل عمران: ٨٠	٢٣
﴿ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ النساء: ١٣٦	٢٣
﴿وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ النساء: ١٧١	٢٣
﴿وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ الأنعام: ١٦٣	٢٠
﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ الأعراف: ٥٤	٢٢
﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾ التوبة: ٣٢	٢٦
﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ طه: ١٢١	٤١
﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ الفرقان: ٢	٢٣، ٢٨
﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾ النمل: ١٦	١٩
﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ الصافات: ٩٦	٢٧، ٢٩
﴿يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾ الزمر: ١٦	٢٤
﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ القمر: ٤٩	٢٢، ٢٩
﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ . . .﴾ الحديد: ٣	٢٥
﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ . . .﴾ الحشر: ٢٢	٢٥
﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ . . .﴾ الحشر: ٢٣	٢٥
﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ . . .﴾ الحشر: ٢٤	٢٥
﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ . . .﴾ التين: ٧ ـ ٨	٢٠
﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ الإخلاص: ١ ـ ٤	٢٥

❑❑❑

فهرس الأحاديث والآثار

المحتوى

❑ ❑ ❑